

جامعة ملحد خيضر بسكرة  
كلية الآداب و اللغات  
قسم الآداب و اللغة العربية



# مذكرة ماستر

تنصص :أأابء ءءبء و معاصر

رقم المذكرة :أ.ء.م/80

إعداد الطالبين:  
لامية شراف منى عتروس

يوم:28/06/2022

## الأنا و الآخر في رواية الزنجية لـ"عائشة بنور"

### لجنة المناقشة:

رئيسا	أ. مح أ	جامعة ملحد خيضر بسكرة	عبد الرزاق بن ءءمان
مشرفا و مقررا	أ. مح أ	جامعة ملحد خيضر بسكرة	صالح مفقوءة
عضوا مناقشا	أ. مح ب	جامعة ملحد خيضر بسكرة	إلياس مستاري

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ

# شكر وعرفان:

نحمد الله ونشكره على توفيقه لنا في إنجاز هذا العمل  
المتواضع.

يطيب لنا في هذا المقام أن نتقدم بأخلص عبارات  
الشكر والامتنان للأستاذ الفاضل **صلى مفعوفة** على جهوده  
المبذولة وتوجيهاته لنا طيلة إنجاز هذا العمل وعلى وفته  
الثمين ومتابعته لنا في جميع مراحل إنجاز هذا العمل فجزاه  
الله كل الخير.

مَقْدِمَةٌ

تعد إشكالية الأنا والآخر من أهم المسائل والقضايا التي تناولتها الرواية العربية عامة، والجزائرية خاصة، فكانت هذه الثنائية واضحة، وبارزة في أعمال الكثير من الروائيين، فهناك من بين لنا بشاعة وهمجية ودناءة وغدر الآخر/ الغربي، لأن الأنا العربية عانت القهر، والقمع، والاضطهاد الذي مورس عليها من طرفه، فجسدت لنا هذه الروايات الصراع والصدام القائم بين الغرب والشرق منذ الأزل، فنظرت إليه بنظرة سلبية وانغلقت على ذاتها، ورفضت كما ما هو أجنبي بحكم أنه عدو لدود، وسبباً في تخلفها وانحطاطها، وتشتتها وتمزقها.

كما تعتبر هذه الإشكالية عبارة عن حالة صراع عاشتها الأنا ضد الآخر، حيث سعت هذه الأنا إلى وضع بصماتها وإضفاء أثرها في العالم أجمع، خاصة بعد الصفات التي أطلقها عليها الآخر، فأصبح من الطبيعي أن يزداد الطرح حول إشكالية الأنا والآخر في معظم النصوص الروائية العربية، وذلك بهدف الحرص على تأكيد الذات العربية والحفاظ على هويتها.

ومن الروايات التي تعرضت، أو صوّرت هذا الرواية: الزنجية لعائشة بنور؛ فقد رسمت أحداثها صورة العنصرية التي رافقت الذات بعد تغييرها للعالم من أجل تحقيق الحلم الذي كان بالنسبة لها سقف يأويها ورغيف يسد جوعها.

وهذا الأمر الذي جعل هذه الدراسة موسومة بالأنا والآخر في رواية الزنجية لعائشة بنور.

وقد وقع اختيارنا على هذا الموضوع، وهذه الدراسة لأسباب تلخصت فيما يلي:

• إنَّ الأنا العربية لا تزال إلى يومنا هذا تعاني الاضطهاد، و القمع والقهر من طرف الآخر الغربي، وهذا ما تعيشه فلسطين.

• اخترنا هذه الرواية لأنها عالجت قضية التفرقة بين الجنس البشري وهي من القضايا الاجتماعية والإنسانية جمعاء المجسدة في واقعنا المعيشي.

• رغبة الغوص في بحر ليس له حدود.

ومن هنا نطرح الإشكال الآتي: كيف تجسدت العلاقة بين الأنا والآخر في رواية الزنجية؟

وقد تفرعت عنه تساؤلات من أهمها:

- فيم تتمثل العلاقة بين ثنائية الأنا والآخر وما هي المواقف التي تعرضت لها؟
  - وكيف كانت نظرة الآخر بالنسبة له؟
- وللإجابة عن هذه الطروحات، اتبعنا المنهج الوصفي التحليلي والسيماي باعبارهما المنهجين الكفيلين بالكشف عما نحن بصدد البحث فيه، وهو صورة الأنا والآخر.
- وقد اقتضت طبيعة الدراسة تقسيمها إلى مقدمة، تتبعها مدخل تحت عنوان: إشكالية الأنا والآخر في الرواية العربية.
- ثم يليها فصلان، أما الفصل الأول فمعنون ب: الأنا والآخر الجذور والتحويلات وحوى خمسة عناصر وهي:
- المفهوم اللغوي والاصطلاحي للأنا والآخر (لغة، اصطلاحاً)، الأنا والآخر في الفكر الفلسفي الغربي والعربي وأخيراً العلاقة بين الأنا والآخر وتباين المواقف.
- أما الفصل الثاني تطبيقي تمثل في: تجليات الأنا والآخر في رواية الزنجية.
- وقد اعتمدنا على مجموعة من الكتب التي عالجت الموضوع أهمها:
- ماجد حمود، إشكالية الأنا والآخر.
  - سالم المعوش، صورة الغرب من الرواية العربية.
  - عائشة بنور، الزنجية.
- كما واجهتنا عدة صعوبات ككل باحث أبرزها:
- صعوبة التوفيق بين المراجع والموضوع، إلا أننا بفضل الله وعونه وبتوجيه المشرف لنا، تمكنا من تذليل هذه الصعوبات وتجاوزها.
- وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذنا الفاضل (صالح مفقودة) الذي كان عوناً لنا وسندنا طيلة هذا البحث.
- كما نتقدم بالشكر إلى كل أستاذ لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته التي أسهمت في تكوين هذا البحث.

توطئة:

الأنا والآخر في

الرواية العربية

تعتبر الرواية العربية من أهم الإبداعات الأدبية التي شهدتها العصر الحديث، فحظيت باهتمام بالغ حول مميزاتها وسماتها الخاصة، فهي تعبر عن واقع الإنسان وتطلعاته فنجد الكثير من الأدباء خاضوا أغوار البحث في خضمها وتعريفها فنجد جيرار جينيت يرى أن "الرواية غرض لحدث أو سلسلة من الأحداث الواقعة، واقعية أم خيالية بواسطة اللغة".<sup>(1)</sup>

وهذا يعني أن الرواية تقوم على مجموعة من الأحداث سواء كانت حقيقية أم خيالية عن طريق اللغة التي تشكل محورا أساسيا تقوم عليه.

فنجد أيضا ميخائيل باخيت يرى أن الرواية متصلة بالتاريخ في قوله "الرواية هي الجنس الوحيد الذي نشأ وتغذى بالعهد الحديث من التاريخ"<sup>(2)</sup> وهنا يركز على العلاقة المتكاملة والوطيدة، والارتباط الوثيق بين الرواية والتاريخ.

فهذا الجنس الأدبي شبح الإنسان التعبير عن أفكاره وشواغله وعواطفه وبالتالي فإن الرواية هي مرآة لرؤية الذات (الأنا) والغير (الآخر) بلمسة فنية جمالية أدبية.

وتعد قضية الأنا والآخر من أهم القضايا التي تظهر بشكل جلي في الروايات العربية، ولعل أبرز الروايات التي تعرضت إلى إشكالية الأنا (العربي) والآخر (الغربي) هي رواية الحي اللاتيني للروائي "سهيل إدريس" حيث حدد لنا بطله بوصفه بطلا شرقيا يحاول التحرر فينجح حيناً ويفشل أحيانا أخرى.<sup>(3)</sup>

(1) جيرار جينيت، خطاب الحكاية بحث في المنهج، تر: محمد معتصم عبد الجليل الأزدي، المشروع القومي للترجمة، مصر، القاهرة، ج 1، ط 2، 1997، ص 45.

(2) صادق قسومة، نشأة الجنس الروائي بالمشرق الغربي، دار الجنوب للنشر الجامعي، تونس، 2000، ص 09.

(3) جان نعوم طنوس، صورة الغرب في الأدب العربي المعاصر، دار المنهل اللبناني، مكتبة رأس النبع، بيروت، ط 1، 2009، ص 197.

كما لا يمكننا أن ننسى رواية "موسم الهجرة إلى الشمال للكاتب الطيب الصالح التي تروي سيرة شاب سوداني أخذ ينتقم من الغرب (الإنجليزيات) عن طريق الجنس، والحال نفسه مع رواية تاريخ الجرح" لفؤاد شايب" و"عصفور الشرق" لتوفيق الحكيم" التي تصور التناقض بين الشرق والغرب.

أما رواية الزنجية للروائية عائشة بنور التي صدرت عام 2020 فقد جسدت لنا ثنائية الأنا والآخر من وجهة نظر أخرى (الانفتاح على الآخر الجزائري).

لتصبح هذه الثنائية قضية مركزية في قضاياهم الروائية حيث راح كل روائي يدلو بدلو اتجاهها، أن الروائي الجزائري كتب أيضا عن ثنائية الأنا والآخر بوصفه (مجموعة اجتماعية طبيعته المهمات والمواقع النضالية ضد المستعمر الأجنبي فقد إطلع الروائيون، ذو التعبير الفرنسي، بمهمة محاورة الآخر فكانت نصوص: محمد ديب، ومولود معمر، كاتب ياسين، آسيا جبار وغيرهم صحوّة جديدة".<sup>(1)</sup>

ومن خلال ما سبق يمكننا استخلاص أمر يتجلى في أن الرواية العربية أظهرت أصوات روائية حاولت محاكاة الآخر أدبيا رغم تعدد أبعاده.

<sup>(1)</sup> أمين زاوي، صورة المثقف في الرواية المغاربية، دار النشر الراجحي، الجزائر، ط 2، 2009، ص 71.

## الفصل الأول: الأنا والآخر الجذور والتحويلات.

أولاً: مفهوم الأنا.

1. لغة.

2. اصطلاحاً.

ثانياً: مفهوم الآخر.

1. لغة.

2. اصطلاحاً.

ثالثاً: الأنا والآخر والفكر الفلسفي الغربي.

1- المعنى النفسي الاخلاقي

2- المعنى الوجودي المنطقي

رابعاً: الأنا والآخر في الفكر الفلسفي العربي.

1- مفهوم الأنا في الفكر الفلسفي العربي

2- مفهوم الآخر في الفكر الفلسفي العربي

خامساً: العلاقة بين الأنا والآخر وتباين المواقف.

1. موقف الانبهار بالحضارة الغربية.

2. موقف النقيض والمقاوم للآخر.

3. موقف الحياد من الآخر.

تعتبر قضية الأنا و الآخر، وما تثيره العلاقة القائمة بينهما من إشكاليات، من أهم المواضيع التي تطرقت إليها النصوص الروائية وهي من أهم مباحث علم الصورة المقارن، هذا المجال المعرفي يعني بدراسة صورة الشعوب من خلال الغوص في خبايا النصوص الأدبية والشعرية لمعرفة عاداتهم وتقاليدهم ومعرفة كيف ينظر شعب إلى شعب آخر. وقد نالت إشكالية الأنا والآخر حضورا لافتا في الرواية العربية المعاصرة، وجلبت اهتمام الكثير من النقاد والروائيين والمفكرين الذين تناولوا علاقة الشرق العربي (الأنا) بالغرب الآخر في أعمالهم الروائية.

### أولاً: مفهوم الأنا:

لقد عرفت الذات الإنسانية منذ القدم اهتماما كبيرا ومتزايدا من قبل الفلاسفة اليونان، ثم حضيت بدراسات متراكمة في عصرنا الحالي وقد شكل حضور الأنا في الرواية العربية ظاهرة أدبية استدعت اهتمام النقاد والدارسين، فهي ظاهرة لا تختص بعصر دون آخر، كما أشار بعض المحدثين معتقدين بأن الأنا مرتبط بالشعر المعاصر فقط، وبغض النظر عن توظيف الأنا في الرواية في هذا الزمن أو ذاك أو في هذه التجربة دون تلك يظل له دلالات تكاد تكون متشابهة إن لم تكن واحدة، في الالتفات إلى الذات المبدعة أو أنها بأية صورة من الصور وهو ما استدعى دراسة سلوك الفرد ومعرفة الطاقة التي تكمن وراء تفاعلاته شكلا بذلك الأنا.

### 1- الأنا لغة:

وردت كلمة الأنا في لسان العرب بمعنى:

«اسم مكنى، وهو للمتكلم وحده، وإنما يبني على الفتح فرقا بينه وبين أن، التي هي

حرف ناصب للفعل، والألف الأخيرة إنما هي لبيان الحركة في الوقف»<sup>(1)</sup>.

(1) ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 1، 2000، ص 38.

وفي معجم الوسيط وردت بمعنى: «ضمير رفع منفصل للمتكلم أو المتكلمة».<sup>(1)</sup>  
فالأنا هو وصف الشخص المؤنث أو المذكر على حد سواء مصورا لذاته وعاكسا  
لشخصيته.

وهذا ما جاء فمعجم المحيط: «ضمير رفع منفصل للمتكلم مذكرا ومؤنثا مثناه  
وجمعه نحن».<sup>(2)</sup>

كما تبدو الأنا جلية وواضحة في سورة طه في خطاب الله تعالى لموسى «إنني أنا  
الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري».<sup>(3)</sup>

## 2- الأنا اصطلاحا:

من الصعب تضيق النطاق على مفهوم الأنا لخصر معناه فهو: «مصطلح مراوغ  
يستعصي على التعريف والحد الاصطلاحي لأنه يدخل في مشاركة كبيرة في أغلب الفروع  
الإنسانية (الفلسفة، علم النفس، علم الاجتماع، علوم العربية... الخ)».<sup>(4)</sup>  
وقد تداخل مصطلح (الأنا) بين النفس والعقل عند الفلاسفة العرب، يقول يوسف  
حداد معبرا عن ذلك «تطابقت الأنا بوصفها مع الذات المفكرة بوصفها عقلا، وقد  
تأرجحت الأنا بين العقل والنفس في الفلسفة العربية حتى أصبحت أقرب إلى النفس منها  
إلى العقل».<sup>(5)</sup>

(1) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، تركيا، (د ت)، (د ن)، ص 28.

(2) بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، لبنان، (د ط)، 1987، ص 18.

(3) سورة طه، الآية، 14.

(4) عباس يوسف الحداد، الأنا في الشعر الصوفي، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط 2، 2009، ص

187.

(5) عباس يوسف الحداد، الأنا في الشعر الصوفي، ص 12.

ففي الفلسفة يعتبر الأنا بالمعنى التقريبي له "النفس" إذ نجد ذلك عند الكثير حيث يقول: «أنا أفكر إذن أنا موجود». (1)

أي أنه يعتبر أن الفكر هو أساس الوجود.

«لكوننا موجودين يعني أننا دائماً نفكر في صحة الأشياء من حولنا وهذا التفكير يبني على أساس الشك ليصل بذلك إلى حقيقة مفادها أنا صفة التفكير» (2)، فعندما يكون الأنا يكون التفكير وعندما يكون التفكير يثبت الوجود، وضمن هذا المبدأ الفلسفي تمكن ديكارت من إظهار مفهوم الأنا المفكرة ودون هذا الوجود لا وجود للذات.

وفي علم النفس ركز علماء النفس في البداية على الجانب الشعوري من الشخصية كونه الجانب الأساسي لفهم سلوك الإنسان لكن بعد العجز في تفسير الكثير من السلوكيات ظهرت مدرسة التحليل النفسي مع سيغموند فرويد (sigmund freud) (1856-1939) الذي «يرى أن السلوك له دافع داخلي من قوى لا شعورية تكونت عبر تاريخ الشخص وخاصة من خلال علاقته بوالديه». (3)

وهو يرى أن كل ما ينتج من سلوك من قبل شخص ما هو إلا فعل ناتج عن الجهاز النفسي المكون من ثلاث أقسام وهي: الهو (الليبيدو) الأنا (الضمير)، الأنا الأعلى (المجتمع).

فالهو هو المكونات الغريزية التي همها الأساسي الفصول على اللذة ودفع الألم، إلا أن تلك الرغبات لم تعرف طريقها إلى الإشباع والتحقق لأنها ستصطدم بالأنا وإذا تجاوزته وجدت الأنا الأعلى.

(1) أحمد ياسين سليمان، التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر المعاصر، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط 1، 2009، ص 192.

(2) المرجع نفسه، ص 191.

(3) مأمون صالح، الشخصية [بنائها-أنماطها-اضطراباتها]، دار أسامة، عمان، الأردن، ط 1، 2008، ص 21.

«فالنظام السيكلوجي الذي يتصف على عكس الهو -بالتعقل والرزنامة والحكمة، لذا فإن همه الأساسي هو تلبية رغبات الهو بشكل يتلاءم مع الواقع ولا يثير غضب الأنا الأعلى». (1)

أما في العربية فيرتبط الأنا «على المستوى النحوي بمنظومة الضمائر». (2)  
أي أنا تعني ذاتي.

### ثانياً: مفهوم الآخر:

الإنسان اجتماعي بطبعه، ولا يمكن أن يعيش بمعزل عن الآخرين، لأنه يتفاعل ويتواصل ويتعامل مع الآخر ليستمر وهذا ما قال به عالم الاجتماع "ابن خلدون" نقصد بها إلى جانب الأنا/الذات لابد من وجود الآخر.

إن الحديث عن "الآخر" هو الحديث عن أنا أخرى منظور لها من قبلي "أنا"، لأن كل ذات تحول من "أنا" إلى "آخر" حسب زاوية النظر التي تلاحظ منها لذلك وردت عدة تعريفات في تحديد الآخر ومفهومه.

### 1- الآخر لغة:

جاءت لفظة الآخر في القرآن الكريم في قوله تعالى: «فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأولين فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما». (3)

وردت كلمة الآخر في لسان العرب بمعنى: «أحد الشئيين وهو اسم على أفعال (...)  
والآخر بمعنى غير، كقولك رجل آخر وثوب آخر وأصله أفعال من التأخر، فلما اجتمعت همزتان في حرف واحد استقلنا فأبدلت الثانية ألفا لسكوتها وانفتاح الأولى قبلها وتصغير الآخر أو يخر والجمع آخرون، ويقال هذا الآخر وهذه أخرى في التذكير والتأنيث...» (4)

(1) مدحت أبو النصر، إدارة الذات المفهوم والأهمية والمحاو، دار الفجر، مصر، ط 1، 2008، ص 32.

(2) عباس يوسف حداد، الأنا في الشعر الصوفي، ص 187.

(3) سورة المائدة: الآية 107.

(4) ابن منظور، لسان العرب، ص 13.

كما وردت لفظة "الآخر" في قاموس المحيط بمعنى: «الآخر في الأصل الأشد تأخرا في الذكر ثم أجري مجرى غير، ومدلول الآخر وآخر معه لم يكن الآخر إلا من جنس ما قلته: (...) وقولهم جاءني في أخريات الناس وخرج في أوليات الليل يعنون به: الأواخر والأوائل»<sup>(1)</sup>.

وفي معجم الوسيط يكاد تدفق المفهوم مع مفهوم لسان العرب ف: "الآخر"، «تأخر: والشيء جعله بعد موضوع هو الميعاد أجله (تأخر) عنه جاء بعده، وتقهر عنه ولم يصل إليه، والآخر أحد الشئيين، ويكونان من جنس واحد»<sup>(2)</sup>.

من هذه التعريفات تبين أنه ليس للمصطلح دلالة سوى الغيرية المخالفة والمعارضة.

## 2- الآخر اصطلاحاً:

إن الآخر في أبسط صورته هو نقيض "الذات" (الأنا) فهو كل ما كان موجوداً خارج الذات المدركة ومستقلاً عنها وفي تاريخ الفكر، كما في العلوم الإنسانية، اختلفت موضوعات الآخر وما تزال مكانة بارز نظراً لارتباطها الجدلي لموضوعات أساسية ملازمة، الأنا/الذات-الهوية (...) فيصير الآخر بالمفرد والجمع الذي تعيش معه تجاوب كالتقاربة والصدقة والجوار، أو كالمنافسة والخصومة والعداء... وهذه التجارب سواها تحدد بتنوعها واختلافها طبيعة العلاقات ودرجتها إما على صعيد الوعي أو في حقل السلوك والفعل»<sup>(3)</sup>.

تمثل هذه العلاقات الناتجة عن الاحتكاك بين الأفراد داخل مجتمع واحد أو بين مجتمعات وثقافات إلى التوصل والانسجام أو إلى عدم التكافؤ والاحتلال والعنف وإلى غير ذلك.

(1) إبراهيم مصطفى والآخرين، معجم الوسيط، ص 09.

(2) بطرس البستاني، محيط المحيط، ص 05.

(3) بن سالم حميش، في معرفة الآخر، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط 2، 2003، ص 05.

وقد شاع مصطلح الآخر في الفلسفة الفرنسية المعاصرة خاصة عند "جان بول سارتر"، "وميشيل فوكو"، "وجاك لاكان"، "وايمانويل ليفيناس" وغيرهم ولعل سمة الآخر السائدة هي تجسيده ليس فقط كل ما هو غريب (غير مألوف) أو ما هو (غيري) بالنسبة للذات أو الثقافة ككل، بل أيضا كل ما يهدد الوحدة والصفاء.

وبهذه الخصائص امتد مفهوم الغيرية هذا إلى فضاءات مختلفة تمثل التحليل النفسي والفلسفة الوجودية والظاهراتية<sup>(1)</sup>.

فالآخر بالنسبة إلى "سارتر" شأنه في ذلك شأن "لاكان" عامل فعال في تكوين الذات إذ «يرى سارتر أن وعي الذات الوجودي يكون بناء على الطرف الآخر، بل ينطوي على عداء يدمر انسانيتين لأنه يربط الكينونة بطريقة جبرية وغير مستقلة بين لحظتي "ما كان" وما "سيأتي" فهذا الوضع يجعل الكينونة تعرف بطريقة مخجلة بسبب الآخر الذي يمنع تماما حرية الاختيار، لذلك اختتم سارتر مسرحيته "لا مخرج" بمقولته الشهيرة «الآخرون م الجحيم»<sup>(2)</sup>.

فقد ربط سارتر بين الآخر والجحيم إذ جعل أن الآخر بالنسبة لنا هو الجحيم

**ثالثا: مفهوم الأنا والآخر في الفكر الفلسفي الغربي:**

تمهيد:

اختلفت آراء الفلاسفة والمفكرين حول مفهومي الأنا والآخر تبعا لاختلاف التيارات الفلسفية والمذاهب الفكرية وقد نتجت عن هذه الاختلافات عدة ثنائيات ارتبطت بمفهومها ومن بينها ثنائية الشرق والغرب وأيضا المركز والهامش وعند اليونان قديما السيد والعبد وغيرها من الثنائيات التي ترتبط بصورة الأنا والآخر.

<sup>(1)</sup> ميجان الرويلي، سعد البازغي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 5،

2007، ص 21.

<sup>(2)</sup> المرجع نفسه، ص 22.

### مفهوم الأنا في الفكر الفلسفي الغربي:

يعتبر مفهوم الأنا من أكثر المفاهيم استعصاء على البحث كونه يتجذر من تعاريف مختلفة لاستعمالات متنوعة وعندما ارتبط بالفلسفة حمل مصطلح الأنا وخاصة الفلسفة الحديثة عدة معان تتمثل فيما يأتي:

أ- **المعنى النفسي الأخلاقي:** تشير كلمة أنا في الفلسفة التجريبية إلى الشعور بالذات المتفردة فهي إذن تطلق على وجود تنسب إليه جميع الأحوال الشعورية.<sup>(1)</sup>

ب- **المعنى الوجودي المنطقي:** تدل كلمة أنا على «الجوهر الحقيقي» ثابت يحمل الأعراض التي يتألف منها الشعور الواقعي، سواء كانت هذه الأعراض موجودة معا أو متعاقبة فهو إذن مفارق للأحاسيس والعواطف والأفكار، لا يتبدل بتبديلها، ولا يتغير بتغيرها فالأنا إذن جوهر قائم بنفسه وهو بصورة لا موضوع<sup>(2)</sup>، وأما المعنى المنطقي فيستثني لنا ربطه بالذهن والإدراك.

ونستنتج مما سبق أن الأنا هو الجوهر القائم بذاته الثابت الذي ينسب إليه الأحاسيس والأقوال الشعورية، فهو حقيقة ثابتة رغم تعدد دلالاته عند الفلاسفة كل حسب نظريته فمرة هو الأنا ومرة هو الذات.

### مفهوم الآخر في الفكر الفلسفي الغربي

#### أ- في الفلسفة اليونانية

لم يعتمد على مفهوم واحد للآخر منذ نشأته بداية من جذوره اليونانية ليومنا هذا وهذا الاختلاف ناجم عن أن لكل مدرسة أو مذهب فلسفي وجهة نظر من زاويته المختلفة «فمصطلح الآخر في بداياته عند اليونانيين كان يعني كل ما ينتمي إلى هذه البيئة أو هو لفظ يطلق على غير اليونان سواء كانوا في الشمال أو في العمق الأوروبي أو في قارتي

(1) جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، (د ط) بيروت، لبنان، 1982، ص140.

(2) المرجع نفسه، ص140.

إفريقيا و آسيا بهدف التمييز بين اليوناني المتحضر وغيره المتخلف»<sup>1</sup>

ومن هذا نفهم أن الآخر هنا ربط بالمركزية اليونانية وما دونهم هامش و متخلف ،

أما أرسطو استخدم اللغة وباعتبارها أهم عناصر الهوية اليونانية ، فأطلق لقب بريري على كل ما هو خارج عن نطاق اللغة اليونانية ويمكن أن يكون عبدا من خلالها إذا ما وقع أسيرا .

إذا فالأنا يرى نفسه السيد اليوناني من خلال ربطه بالآخر العبد كونه خارج عن الدائرة اليونانية.

**ب- في الفلسفة المعاصرة:** أما في الفلسفة المعاصرة فقد لقي هذا المصطلح رواجا كثيرا، خاصة عند الفلاسفة الفرنسيين أمثال جان بول سارتر و ميشال فوكورجان لاكان ، إيمانويل ليفنياس وغيرهم «ولعل سمة الآخر المائزة هي تجسيده ليس فقط كل ما هو غريب لغير مألوف ( أو ماهو (غيري) بالنسبة للذات أو الثقافة ككل، بل أيضا كل ما يهدد الوحدة و الصفاء، وبهذه الخصائص إمتد مفهوم الغيرية (alterité) هذا إلى فضاءات مختلفة تمثل التحليل النفسي و الفلسفة الوجودية والظاهرية)<sup>2</sup>

وعليه ربط "سارتر" الآخر كما فعل "لاكان" بأنه له دور فعال لتكوين الذات فهو الغيرية فالآخر مقوم أساسي فوجود الآخر شرط لوجود الذات لمعرفة الأنا وعلى ذلك يصبح اكتشافنا لدواخلي اكتشافا للآخر.

<sup>1</sup> عبد الله بوقرن، الآخر في جدلية التاريخ، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في الفلسفة، تخصص في الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية، جامعة منتوري قسنطينة، 2006-2007، ص01.

<sup>2</sup> ميجان الرويلي وسعد البازغي ، دليل الناقد الأدبي(إضاءة الأكثر تسعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا)، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع ،ط5،بيروت لبنان، 2007، ص21.

أما ميشال فوكو: فالآخر بالنسبة له هو الهاوية أو « الفضاء المحدود الذي تشكل فيه الخطاب»، ويقصد به الهامش الذي يراه المركز مستبعدا أو الموت الذي تنتهي الحياة لكنه في الوقت نفسه بؤرة للخطاب.

من خلال مما سبق ذكره من تعاريف لكل المفهومين (الأنا والآخر) نفهم أنهما لا يتعرفان إلا باتحادهما فصراعها دائم منذ البدائية إلا أنها متعايشان للآن من أجل نيل الاعتراف وفرض الهيمنة.<sup>1</sup>

رابعًا: الأنا والآخر في الفكر الفلسفي العربي.

### 1- مفهوم الأنا في الفكر الفلسفي العربي:

لم يستقر مفهوم دقيق للأنا والآخر في ثقافتنا العربية، وذلك بسبب اتساع دائرتيهما وكثافة دلالتيهما وغموضهما، فالأنا قد تعنى مدلولات مختلفة يقصد بها الشرق أو الإسلام أو العروبة أو المتخلف أو العالم الثالث ... إلا أن هذه التسميات تبقى مجردة من معناها، فهي دوائر متداخلة يصعب الفصل بينهما وكذلك لا يمكننا حصرها ضمن مجال معين ومحدد.

« وهي بعيدة عن الأطر الجغرافية التي تحبس المفاهيم والأفكار والمضامين العقائدية في رقعة جغرافية واحدة، فالأنا كما الآخر ليس رقعة جغرافية وإنما هي مجموعة القيم الأصلية والمبادئ العليا التي جاء بها الدين الإسلامي، إضافة إلى التجربة التاريخية التي جاء بها المسلمون، فحينما نستخدم مفهوم الأنا أو الذات فإن المقصود هو ذلك القيم المعيارية المتعالية على الزمان والمكان الذي اختزل لنا دائرة الأنا فيه، فإننا نجدها تصب في الاستخدام الشائع وهو الشرق في مقابل مصطلح الغرب»<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - ميجان الرويلي وسعد البازغي ، دليل الناقد الأدبي (إضاءة الأكثر تسعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا)، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع ،ط5،بيروت لبنان،2007، ص22.

<sup>2</sup> .ينظر، محمد عابدي، الغرب والإسلام، مجلة العربي، ع 5103، الكويت، أكتوبر 2000، ص 08، 09.

اعتبر الشرق الآخر مفهومًا يمثل نقيض الغرب داخل امتداده المباشر لكن وبالرغم من ذلك اقتصر على الشرق الأكثر قربًا الذي كان ولا يزال الغرب مع علاقة احتكاك به. وإذا أردنا أن نضبط مصطلح الشرق فإن تاريخه وجذوره الأولى تشمل العالم العربي (مصر وبلاد الرافدين) واتسع ليشمل الهند والصين واليابان وما إليها من بلاد آسيا. « فلقد جعل آخر لذي العرب يأتي في مقابل الإسلام »<sup>1</sup>.

انطلقت تسمية الشرق من معطيات جغرافية وأريد بها غير ذلك، وقد أكد ذلك الغربيون أنفسهم على لسان أحد باحثيهم بقوله: « لقد اعتدنا نحن الأوروبيون منذ مدة أن نطلق على مجموعة من البلاد التي ننتمي إليها اسم الغرب، ولم يعد هذا التعبير يعني وضعًا جغرافيًا خالصًا بقدر ما يعني كيانًا ثقافيًا واجتماعيًا وسياسيًا وعسكريًا »<sup>2</sup>. من هذا المنطلق نفهم أن فكرة تحديد مفهوم للأنا بمختلف علاقاته وامتداداته لم يقتصر على مجال واحد ولا على تسمية واحدة وإنما هو فضاء من المدلولات المختلفة.

## 2- مفهوم الآخر في الفكر الفلسفي العربي:

يعد الآخر العامل لشعلة الحضارة والمبادئ والقيم الأساسية التي جاء بها الغرب إضافة إلى التجربة التاريخية التي قامت بها شعوب العالم العربي عمومًا انطلاقًا من تلك القيم وعملاً باتجاه إنزالها في الواقع الخارجي يرى " الطاهر لبيب " أن الآخر بالنسبة للشرق، « هو الغرب تحديدًا في الخطاب العربي والإسلامي المعاصر، أكد (العروي) ذلك في الستينات ويمكن التأكد منه الآن ميدانيا »<sup>3</sup>.

إنّ تغير العالم المسيحي يعرف بمدلوله الديني للغرب كونه يتشكل من مدلول جغرافي ومساحة يطلق عليها أوروبا والغرب.

<sup>1</sup> محمد عابد جابري، الغرب والإسلام، ص 34.

<sup>2</sup> محمد راتب الحلاق، نحو والآخر، منشورات اتحاد كتاب العرب، 1997، ص 03.

<sup>3</sup> الطاهر لبيب، الآخر في الثقافة العربية، في الطاهر لبيب وآخرون، صورة العربي ناظر ومنظور إليه، مركز دوايسات الوحدة العربية، د. ط، 1997، ص 498.

« إن مصطلح أوروبا تاريخياً ممتدًا يعود إلى أيام الإغريق والرومان وقد كان شائعاً وامتدًا أولاً لفترة طويلة<sup>1</sup> .

وهنا أخذ الغرب لأنفسهم دوراً سياسياً بالبروز أكثر خاصة خلال القرن 19 بضمهم للولايات المتحدة الأمريكية التي تسمى العالم الجديد مدمجاً نفسه مع الحضارة وفلاسفة التنوير ومنه أصبحت الحضارة الغربية أساس الثقافات بدلاً من مفهوم العالم المسيحي. « يمثل الغرب فكراً مضاداً وخبرة بالنسبة للشرق، إذ أصبح حضوره في مشاريعنا المستقبلية حضوراً مزدوجاً: نحن نستحضره كخصيم نخشاه وفي ذات الوقت كمثال ونموذج يفرض علينا الاقتداء به بشكل من الأشكال على الأقل في مجال العلم والتكنولوجيا<sup>2</sup> .

إن الآخر بحضوره يلغى الأنا ولكن في الوقت نفسه لا يلغى العلاقة فلا تستطيع أن تفكر في مستقبلها دون الارتباط به، فالشرق لا يستطيع الاستمرار في الحياة إلاً لمنجزات الحداثة الغربية بما فيها كثرة الرحلات إلى الغرب وتعدد التأليف، فنجد كتاب - تلخيص الإبريز في تلخيص باريز - لرفاعة الطهطاوي - يعد بحثاً في الآخر وفيه نجد أن الأنا إنما هي إطار جغرافي للآخر فليس باريس في ذاتها وإنما جغرافية الإسكندرية أو القاهرة التي يطلق عليها الطهطاوي اسم مصر، ويؤكد رفاعة هنا دور الأنا ومسارها التاريخي فقد استطاعت تعريب الآخر أكثر مما استطاع الآخر الفرنسي فرنسة الأنا.

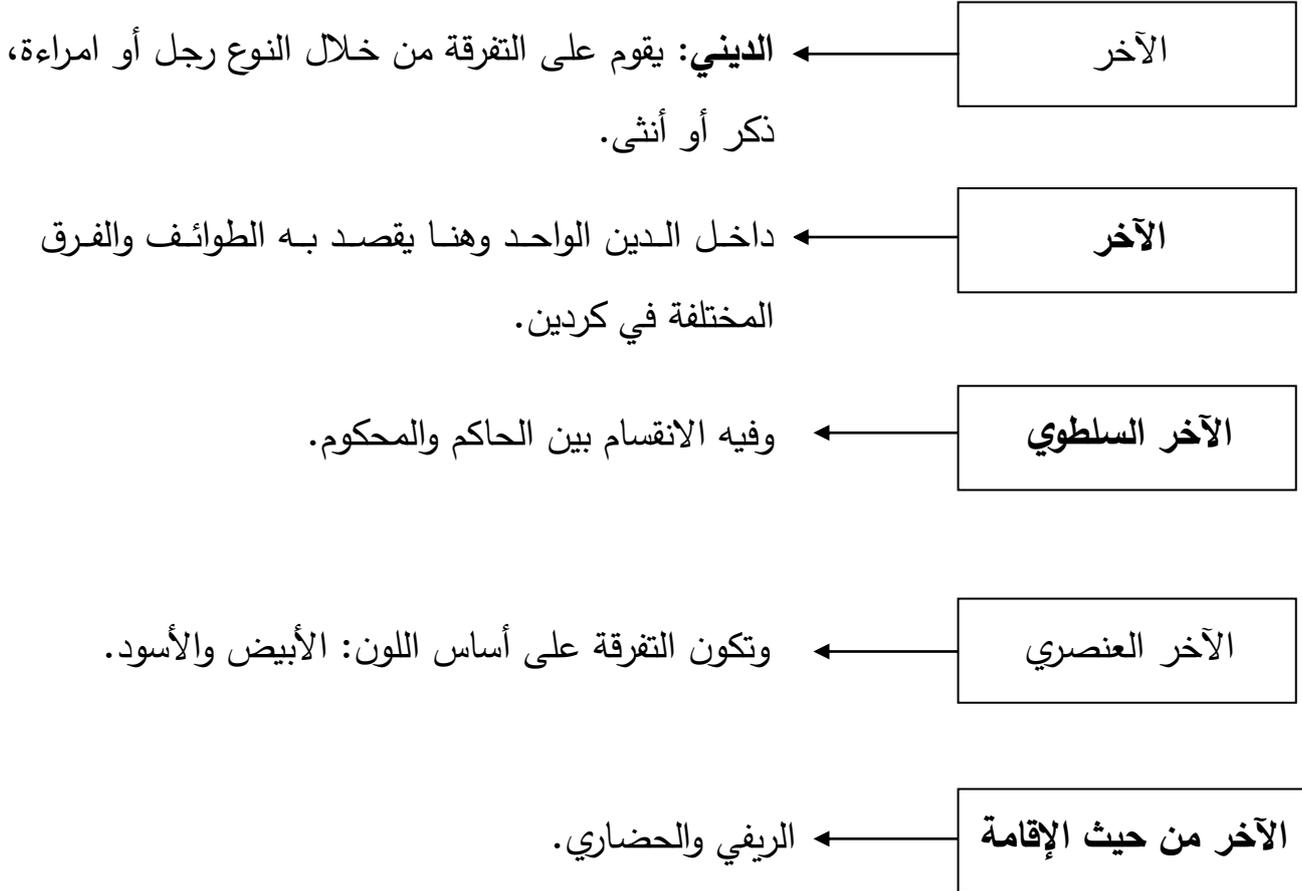
يصف الطهطاوي الآخر في مرآة اجتماعية بسمات منها البخيل والذكي والنظيف وكذلك لديهم قلة عفة النساء وعدم غيره الرجال عليهن عكس ما نجد في الإسلام الذي يعرف حقوقه من واجباته الوفي لعهدده والصادق لكلامه.

1. ضياء الدين سردار، الاستشراق صورة الشرق في الأدب والمعارف الغربية، دار الكتاب، بيروت، لبنان، 2001، ص 22.

2. إدوارد سعيد، الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2006، ص 42.

فالأنا هو (الأبيض دائماً) والآخر هو (الأسود) وطبيعتهم الجسدية وشدوهم الجنسي أصبح سنة شائعة عندهم ومظهر من مظاهر الحرية الجسدية.

ومما سبق يمكن تقسيم الآخر تبعاً للجنس والدين أو أيديولوجياً أو جغرافياً كالتالي:



وفي إطار هذا التعدد والاختلاف للآخر تتحدد لنا الزوايا التي ينظر من خلالها للأنا، فهو من خلاله لا يكون موضوعاً واحداً تبعاً للحال.

خامساً: العلاقة بين الأنا والآخر وتباين المواقف.

إن العلاقة القائمة والجدلية الموجودة بين ثنائية الأنا والآخر لا يمكن إلغاؤها رغم اختلافها، إذ تجعل منها الطبيعة الإنسانية شرط لوجود الآخر وكذا التعرّف عليه وفهمه ووعيه، والاعتراف به يولد بينهما طرفاً تواصل لا يمكن تجاهله أو طمسه فهما مقتران ومتحدان في الوقت نفسه.

« فالآخر حتمي للذات كما هي حتمية له، فقطب الذات الأنا لا يستطيع أن يعيش إلاّ في علاقته يقطب الآخر الغير، حقا إنّ المرء يولد بمفرده، لكنه لا يحيا إلاّ مع الآخرين وللآخرين وبالآخرين » (1).

فهنا يؤكّد على ضرورة وجود الآخر لطرف الذات فلا يمكن تجاهل الدور الذي يصطلح به الآخر بشأن تصور الذات رغم الصراع القائم بينهما فبغض النظر عن تشكل الآخر بالنسبة لها (مسالم، شريك، محتل، مستدمر، غازي) إلاّ أن التداخل بينهما قائم ومستمر فعلاقتهم تقوم على قاعدة الحركة والصراع.

« لا تتضح ملامح الهوية من دون لقاء مع الآخر، إذ أن الابتعاد عنه يجعل من الذات بعداً واحداً، فيسرع إليها الجمود، في حين الالتقاء معه يمنحها أبعاداً مركبة » (2).

ومن هذا المنطق يتسنى لنا القول أن طرف العلاقة القائمة بين الأنا والآخر في تجدد « أي تطوير للذات في حاجة إلى لقاء مع الآخر المختلف يمكن الاستفادة من معارفه، وفي حين نواجهه نتعرّف على نقاط ضعفنا، فتدفع على تغييرها مثلما نتمسك بمزاياها » (3)، فالأنا لا يمكن أن تكون بعيدة عن الآخر فلولا وجود الآخر لما كان هناك تفكير في المستقبل « الأنا لا يتحدّد إلا عبر الآخر سواء تعلق الأمر بالفرد والجماعة،

(1).فاضل أحمد القعود، جدلية الذات والآخر في الشعور الأموي دراسة نصية، دار عنداء، ط1، 2012، ص 33.

(2).ينظر: ماجدة حمود، إشكالية الأنا والآخر (نماذج روائية عربية)، عالم المعرفة، للكويت، د. ط، 2013، ص 18.

(3).ينظر: المرجع نفسه، ص18.

فإنّ أي مشروع مستقبلي بينه الإنسان لنفسه لابد أن يأخذ فيه بعين الاعتبار بصورة واعية أو لا واعية فعل الآخر»<sup>(1)</sup>.

أنّ العلاقة القائمة منذ الأزل بين الشعوب وأجزاء العالم خصوصاً الشرق والغرب تجعل مظاهر التعامل بينهما ضرورية ونجدها أخذت عدّة صورة وتعددت حالات فهمه ومواقفه متعددة ومختلفة.

### 1: موقف الانبهار بالحضارة الغربية:

لقد ظل « الأنا » معجبا ومنبهرًا بالحضارة الغربية وبالأخر فهو بالنسبة له الطّاعي والقدوة وكذا النموذج الذي يتحذى به كونه يحمل تلك الصفات التي تجعله يملك السيادة كالقديم، والتطور التكنولوجي في جميع الأصعدة الاقتصادية، الثقافية، العسكرية، العمرانية.

« كل ذلك بدأ العرب يفتحون عليه، أو يفتح به الغرب نفسه عليهم عبر تفاصيله التي أذهلت العرب بدءاً من حملة نابليون وما تلاها من تعزز للعلاقات »<sup>(2)</sup>.

فمن خلال هذه الحملة تعرف العقل العربي على إنجازات الشوبر الغربي وظهر التخلف الذي يعيشه المجتمع العربي مقارنة به، فأما على الصعيد الأدبي فلم تظهر ملامح الرواية إلا بعد معاشيه الأخر الغربي والإطلاع على ثقافته وإبداعاته كما أشارت (ماجدة حمود) لذلك بقولها:

« يلاحظ المتلقي نشوء الرواية قد تزامن مع الاحتكاك بالآخر والانبهار به »<sup>(3)</sup>.

(1) محمد عابد الجابري، مسألة الهوية العربية والإسلام، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط4، 2012، ص 59.

(2) سالم المعوش، صورة الغرب في الرواية العربية، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص 15، 18.

(3) نجم عبد الله كاظم، نحن والآخر في الرواية العربية المعاصرة، دار الفارس، بيروت، لبنان، ط1، 2013، ص 39.

حيث بدأ اهتمام العرب ومن أمثال (الطهطاوي وعلي مبارك) ينحون منحى التأليف وغيرهم أيضا (أحمد زكي باشا وفارس الشدباقي) ويرى (حسن حنفي) أن « العرب عند الطهطاوي هو المرآة التي ينعكس فيها عيوب الذات فهو ليس موضوعا للدراسة بل هو الظهر الأسود للمرآة التي لا تعكس شيئا » (1).

ومن الأدباء الذين تأثروا بالحضارة الفرنسية لحد كبير نجد (توفيق الحكيم) الذي ترك بصمة واضحة مأخوذة منهم ويقول في ذلك « نحن نعيش اليوم في عصر حضارة عظيمة هي الحضارة الأوروبية، فأني جهل منا بفرع من فروع هذه الحضارة معناه التخلف والقعود » (2).

ونجد أيضا (أحمد شوقي) يُظهر إعجابه بفرنسا أثناء رحلته فقد ملكت قلبه ووجدانه ويقول « فقضيت نحو شهرين كنت فيها قرير العين طيب النفس حيث إنتعشتُ رأيت حولي مظاهر ومناظر رائعة ومجالي شائقة ومعلم للحضارة أقصى القرى شاهقة وأثار لدولة الرومان، تزداد حسنا على تقادم الزمان » (3).

إنّ هذه النظرة الانبهارية بالآخر القائمة على الدهشة والتعجب والاستغراب تبرز لنا بشكل جلي عقلية الأنا المختلفة والآخر المركزية المتقدمة « ففي هذا ضرب من الإدراك لا يبدو الآخر قويًا ومعنويًا فحسب بل تبدو الأنا على درجة على درجة من الهوان والقصور إلى حد الذي يتكون معه شعور بالنقص والدونية تجاهه » (4).

(1). الطاهر بيب، الآخر في الثقافة العربية، ص 190.

(2). سالم المعوش، صورة الغرب في الرواية العربية، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 1998، ص 63.

(3). ماجد مصطفى، في الأدب العربي الحديث والمعاصر، دار الكرر للنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، ط1، 2005، ص 51.

(4). عبد الاله بلقيز، العرب والحداثة، مركز الوحدة العربية، ط1، (د.ت)، ص 46.

وعليه يمكننا القول أن الرؤية الحضارية للغرب والانبهارية هو ما جعل من العرب سيتحسنونه ويتحمسون لإقامة علاقة معه، حاملا في ذهنه أن الحضارة الغربية هي مثال للقوة والصدارة والتطور وهو السابق له بعكسه هو الهامش وللاحق.

## 2: الموقف النقيض والمقاوم للآخر:

رغم العلاقة المفترضة أن تكون بين الذات والآخر المؤسسة على التفاهم والمعاشرة إلا أنها قد تميل إلى الرفض والمقاومة فيجد الأنا موقفا معاديا من طرف الآخر فتتكون علاقة العداوة بين العرب والغرب فتظهر عدة أشكال كحركات الاستعمار والصراع القائم لأجل الحكم للأقوى منذ الأزل فكانت الدول الأقوى مستعمرة والدول الضعيفة مستعمرة.

« وقد كان للعامل التاريخي دور فعال في ترسيخ تلك الصور السلبية في الغرب خصوصا في النصف الثاني من القرن العشرين إذ يقول (عبد المجيد بركو) عملت العوامل التاريخية الأنفة الذكر على استفحال ظاهرة الخوف والنفور من الغرب، وساهم ذلك في ظهور الحركات الكارهة للغرب » (1).

فهنا نجد أن الذات لم تقف مكتوفة الأيدي بل تحاول أن تكشف سبب تخلفها وفي حين يكون هو المتسلط وهو المتراجع لتكون علاقتها قائمة على الجدل والتعاكس، فالاستعمال فرض على الشرق أن يكون الضعيف التابع للغرب « أن أوروبا وسائر القارات الأخرى للعرب كبير جدًا، وكان يجب على أوروبا أن تعترف بهذا الصيغ منذ زمن بعيد، لكن التعصب الديني واختلاف العقائد أعمى عيونها وترك عليها غشاوة » (2). ويقصد هنا أن الإسلام له الفضل في الحضارة التي يحظى بها الغرب فلولاها لمل كانت له هذه المركزية والثقافات.

(1) ينظر: نجم عبد الله كاظم، نحن والآخر في الرواية العربية المعاصرة، ص 56.

(2) إسماعيل زروخي، حوارات إنسانية في الثقافة العربية، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، (د. ط)، 2004، ص 52.

## 3: موقف الحياد من الآخر:

إن الموقف الوسطي القائم بين النظرتين الأولى المتميزة بالانبهار والآخرى الرفض المطلق له، ففي هذه النظرة نجد التبادل مع الثقافات أي عدم التحيز والانغلاق حول الذات.

« يأبى الانكماش على الذات لأنّ إنكار الثقافة الغربية لا تستطيع أن يشكل في حد ذاته ثقافة ولأنّ الرفض المسهور حول الذات المتفردة، لن يجعلها تنبعث من رمادها»<sup>(1)</sup>. وهنا يتسنى لنا القول أن الأنا العربية تأخذ من الآخر الغربي ما ينفعها فقط، مع توحى حذرهما من الوقوع في محاذاته وتقليده فتصبح ملغية.

وختاماً يمكننا استخلاص أن العلاقة القائمة بين الأنا والآخر مختلفة تتميز بالتوتر تارة والنزاع الذي يؤكد على عدم استحالة التعايش السلمي بينهما نظراً لاختلافات الرؤى والأفكار والعقليات وغيرها من الظروف التي شهدناها على مرور الأزمان.

<sup>(1)</sup> باديس فوغالي، جدلية الشرق والغرب في الرواية العربية، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، ع2، جوان، 2007، ص 10.

الفصل الثاني: تجليات الأنا والآخر في رواية الزنجية لعائشة بنور.

أولاً: تجليات الأنا والآخر في الرواية.

1. الأنا المتصارعة داخل الحيز المظلم

2. الأنا المنكسرة و عاداتها المختلفة و الهمجيّة

3. انتفاض الأنا و مطالبتها بالحق في الوجود

ثانياً: تجليات الآخر في الرواية.

1. نظرة الآخر الحبيب

2. نظرة الآخر العنصري

3. نظرة الآخر الإنساني

ثالثاً: علاقة الأنا بالآخر في الرواية.

رابعاً: الفضاء المكاني ودلالته على عنف آخر.

## الفصل الثاني :تجليات الأنا و الآخر في الرواية

## تمهيد:

تعتبر رواية الزنجية لعائشة بنور أنموذج عن مجموعة النصوص الروائية التي جسدت و نقلت لنا المعاناة التي لحقت بالإنسان الزنجي و مرافقته لبقايا العبودية و الاستبعاد ، وكأنها اعترافات للذات (الزنجية) التي تولد مع الألم لتكون حياتها عتمة فتغوص في عمق الجراح ،حيث حاولت الروائية من خلال شخصياتها أن تطرح نظرة الأنا (الظل) و الآخر (الشمس) و الكشف عن هذه الثنائية ،ففيتمثلت و تجلت هذه العلاقة في رواية الزنجية و كيف تميزت العلاقة بينهما؟

## أولاً: تجليات الأنا في الرواية:

## 1-الأنا المتصارعة داخل الحيز المظلم:

تعتبر رواية الزنجية عن التعايش الذي شهدته مدينة ارليت و بالتحديد جراح الأنثى الإفريقية و تختزل واقعا مريرا تعيشه المرأة خاصة و بالضبط في النيجر مسرح أحداث الرواية و تطورها ، ما ولد الاكتئاب و الخوف و أكثر شعور هو الألم الذي جسده لنا شخصية البطلة من واقعها المرير المحاط في نفق التقاليد و تتخبط في دوامة الجهل و القهر و العنف النفسي و الجسدي و الجنسي وما ينجم عن ذلك من آثار نفسية و سلوكية تنعكس على حياتها الكاملة مستقبلا.

فظاهرة ختان الفتيات و هنّ في عمر الزهور و كذلك مواجهتها لصراعات القبلية و الحروب و الانقلابات جعلت من هذه الذات تنزع نحو التغيير و التفريغ «وهذا هو السبب الذي من اجله نفسر الألم على أنه يتضمن من ازدياد شحنة الطاقة النفسية بتصرف الدافع المكبوت فهو يبدي قوة دافعة بدون أن يلاحظ الأنا في ذلك من التزام»<sup>(1)</sup>

(1) سيجموند فرويد الأنا و الهو . ت . محمد عثمان تجاني دار الشروق ط4، عمان 1982 ص132.

و من ضمن المقاطع السردية التي تعبر عن حالة الآلام التي ترافق الحيز المظلم بصفة عامة والبطلة بلانكا خاصة معاناتها التي تبدأ من البئر « منذ تباشير الصباح أسلك مسافة طويلة للوصول للبئر وجلب الماء بئر واحدة في قرية نائية نتزاحم عليها... ففي هذا المكان الموحش و المقعر الأفق الجميل اعترته غمامة صفراء و سوداء "أن تكون امرأة هذا هو الألم عندما تصبحين فتاة تتألمين ، ولكن أكثر الم لا يطاق على وجه الأرض أن تكوني امرأة لم تعرف كل هذه الآلام ألما ... ألما ...» (1)

وهذا دليل على أن ذات بلانكا لم تكن بخير و تعيش في ألام متعددة الأنواع ، و بعدها اشتد عليها الحمل ممّا حصل معها و خاصّة الشئ الذي لم و لن تفهم معناه ، الجريمة التي اقترفت في حق جسدها رغم صرخاتها أمام العجوز "مو" التي كانت لها بمثابة اليوم الذي بتر جزءاً من جسدها او بالأحرى نصف حياتها كامرأة.

أخبار سيئة عن الموت وما تحصده من أرواح بسبب الجوع و العطش والأمراض المنتشرة في هذه المدينة الشبح .

## 2- الأنا المنكسرة و عاداتها المختلفة و الهمجية:

في أعماق الأنا الزنجية تولد الهمجية أيضا في التقاليد فالمرأة تعاني الصدمة المستمرة منذ أن مس بها رجلان مفتولا العضلات و قيدت عجوز شنطاء جزءا من جسدها التحيل، لتحيل حياتها إلى جحيم متصل في عملية ختان - التقليد المقدس - مريرة و يبقى ظل تلك الحادثة كابوسها الرهيب و تسعى إلى الهجرة للآخر مع البطل الثاني "فريكي" زوجها لتغيير واقعها وواقع أختها الصغيرة و إنقاذها من مصيرها المحتوم و البحث عن السعادة المفقودة في هذا المكان القاسي الذي سلبها الحرية بجميع معانيها، فالأنا هنا مفهومها ليس الفرد بل مثلت

(1) عائشة بنور: الزنجية ، دار الخيال للنشر والترجمة ، الجزائر ، برج بوعريج ، (د،ط)، (د،ت)، 2020، ص 26.

الفضاء الجمعي (نحن) على المستوى الشخصي أو القومي و الفكري و الثقافي و الاجتماعي. و قد أبانت هذه الأسطر من الرواية هذا المعنى بشكل واضح و دقيق .

« نسخة مكررة لأجيال ورثوا ذلك التعب و القهر النفسي ،أجيال مقهورة تفكر بنفس الرؤى و تتحدث و تنفذ بنفس الأسلوب لا جديد في فكرها أو عباراتها لأن الأرض قاحلة»<sup>(1)</sup>  
حيث يعتبر هذا تفسير كذلك عن توحد الأنا في جميع المآسي و الضياع الكلي لها.

### 3-انتفاض الأنا و مطالبتها بالحق في الوجود:

أ-(الأنا المهاجرة):إنّ الاضطهاد الممارس في حق الذات جعلها تستفيق بوجود حياة خارج هذه العتمة و الحرمان و أكثرها حرمان الغذاء حيث أصبحت حياته هنا شبه منعدمة  
« ذات ليلة تحدث إلى أمي في الأمر بدا لها مجرد مزحة و بنفس السؤال الذي طرحته على نفسي قالت لي و هل هناك حياة أخرى خارج منطقتنا هذه؟

ابتسمت و قد آلمني ذلك قائلة لها:حياة أخرى و أناس آخرون و خبز...أجل خبز...»<sup>(2)</sup>

فهنا لم تكتفي الدّوات بل واصلت إلحاحها للمستقبل الآخر على الضفة الأخرى ، للناس الذين يعيشون في الجوار محظوظون بالماء و الخبز، رغم المجهول الذي ينتظرها و الظروف الصعبة و القاسية من العالم الجديد و الغريب فكانت كل الوجوه خائفة و مرعوبة و الموت يتلبس بها في الشاحنة التي جمعت شخصيات أو بالأحرى أجساد ترتعش خوفا.

«وبعد ساعات طويلة من الرّعب و الترقب وصلت الشاحنة و أفرغت تلك الأجساد المتعبدة و الوجوه المعبرة إلى الحدود الجزائرية»<sup>(3)</sup>

(1) عائشة بنور: الزنجية ،ص 69.

(2) المصدر نفسه ،ص 79.

(3) المصدر نفسه ،ص 120.

أشارت الروائية هنا أيضا إلى نقطة مهمة ألا وهي إعجاب البطلة "بلانكا" بهذه المدينة التي وبالرغم من إختلاف الجنسيات فيها إلا أن الوجوه تشبهها في اللون و ليست وحدها "بلانكا" من كانت معجبة بها بل و حتى السيدة "بيانكا" التي قالت : «لأريد مغادرة المدينة التي بدأت أتعود عليها أهلها طيبون ،مدينة هادئة و جميلة»<sup>(1)</sup>

### ب - الموقف العدواني:

يتضح لنا بعد السير في أحداث الرواية تغير نظرة الأنا ضد الآخر فأصبحت مهمشة في الطرقات و في الأماكن البعيدة عن العيون متأملة وحدثتها و غربتها عن الآخرين بل زاد النفور بتغير المكان و كان التعامل قاسيا مع تغير كل فصل في هذا المكان و بالتحديد "مدينة البليدة" وشوارعها الباردة الغارقة في الفوضى، و لكن الشئ الغريب عليها هو الشعور بالبرد و الجوع معا «كيف لنا أن نحتمل كل هذا البرد،الجوع فقد تعودنا عليه أما البرد فلا نستطيع لا أستطيع...أن يجتمع البرد والجوع معا فذاك ياإلهي مالا أحتمله، لم تعد لي قدرة على التحمل أكثر...»<sup>(2)</sup>

و في الأخير يمكننا القول بأنّ هذا العالم الذي أصبحت فيه الأنا دون هوية رسم لها حيز كبير و الشعور بغربة الروح و الجسد فتلك النظرات التي ترمقنا بازدراء و العبارات التي،لم نكن نفهم معناها،و أحيانا نتلقى الشتم و الكره و كل ذلك يؤلم أرواحنا في هذه الغربة و هو ما صورته لنا الروائية على لسان بطلتها بلانكا:

« هنا في الغربة ،كلهم بالنسبة لي غرباء على الأقل هم يعرفون أنني غريبة الديار ، لا وجهي ولا لون شعري ولا لوني المفحم يشبههم حتى وطني ورقصاته لا يشبهان وطنهم ولا رقصاته،فرقصة السانبا الإفريقية المشهورة التي تعلمتها مع أبي با موسى وأمي كارينا

(1)عائشة بنور الزنجية ، ص131.

(2) المصدر نفسه، ص137.

لاتشبهه رقصتهم»<sup>(1)</sup>

أحالت لنا هذه المقاطع السردية التي عرضتها لنا عائشة بنور الزنجية المواقف التي عاشتها الأنا والمعاناة أمام الآخر الراض لها خاصة من ناحية التعامل.

### ثانيا: تجليات الآخر في الرواية

#### تمهيد:

تتضح لنا نظرة الآخر في رواية الزنجية لـ عائشة بنور من خلال سمات العديد من الشخصيات التي بلورت لنا متخلف العقليات خاصة حينما كونت نظرة الآخر لديها الشعور بالنقص و الدونية و طرحت لنا الروائية من خلال سير الأحداث عدة مواقف شهدتها الذات من الطرف الآخر.

#### أ- نظرة الآخر الحبيب:

يعد التعايش بين الناس بالرغم من اختلاف آرائهم و جنسياتهم أساس القيم الإنسانية التي تقضي بدورها بالمعاشرة و نبذ التوتر و العنف ، ونلمس هذا الأمر في هذه الرواية عند بعض الشخصيات المتسامحة و التي كانت السبب في تقبل الآخر لوجوده في بيئة غير بيئته و سبب ذلك التوافق في عبارة سنغور «لأنني سوداء البشرة فأنا جميلة»<sup>(2)</sup>

هذا التوافق كونه المكان تمنراست - بالجزائر الذي ساعد على توحيد الجنسيات

"لم تمض أيام كثيرة على وجودنا في هذه المدينة الصحراوية الجديدة في الجزائر، تمنراست كانت عيوننا تنتقل من مكان لآخر تقتش على مكان آمن، أما فيولا الصغيرة فقد كانت تنام على ركبتي أمي مغمضة العينين ... و أخيرا وصلنا !

(1) عائشة بنور، الزنجية ص151.

(2) المصدر نفسه، ص51 .

لأول مرة نشم رائحة اللحم المشوي ... و ما هي إلا لحظات حتى عادت أُمي و هي محملة أكياس من الطعام وقعت أفواهنا على الطعام تلتهمه التهاما»<sup>(1)</sup>

وفي هذا المكان و بالتحديد بدأت الزوجة بلانكا وزوجها فريكي حياة جديدة مع عائلتها لفترة تمثلت أكثر من شهرين رغم العوائق التي واجهتها خلالها إلى أن قررا مغادرة هذا المكان الأمر الذي جعل السيدة بيانكا - أم فريكي - تعارض هذه الفكرة قائلتا:

«بيد أن السيدة بيانكا قالت له بحدة و هي تترجاه لا أريد مغادرة المدينة التي بدأت أتعود عليها أهلها طيبون ،مدينة هادئة و جميلة وإن ... فاتركوني هنا، و ارحلوا!»<sup>(2)</sup>

هذه الكلمات التي كانت على لسان شخصية "بيانكا" على بداية تقبل العيش في هذه الولاية على عكس ما ينتظرها من واقع مختلف في ولاية أخرى و غربة للروح !

#### ب - نظرة الآخر العنصري:

إن العنصرية هي « تفريق أو انتشاء أو تغيير أو تفضيل مبني على الجنس أو اللون أو النسب أو الأصل القومي أو العرق أو الدين أو اللغة ، و ترمي عليها إلى إضعاف الإعتراف بالحقوق الإنسانية و الحريات السياسية و الاستمتاع بها و ممارستها في كل المجالات»<sup>(3)</sup>

صورت لنا هذه الرواية (الزنجية ) مختلف نظرات الاحتقار و التهميش و أقصى مظاهر العنصرية التي تلقته الشخصيات معا تغييرها للمكان الذي كان وقعا لواقعا المرير ، فرغم جمال ولاية البليدة الذي شدّ فريكي ومن معه إلا أنها لم تبادله نفس النظرة ، فهذه المدينة الجديدة بشوارعها و مختلف ألوانها لم تكن كالتي قبلها - تمنراست -

(1) عائشة بنور، الزنجية ، ص121.122.

(2) المصدر نفسه، ص 131.

(3) محمد عاشور ،الترفة العنصرية مكتبة المهتدين القتهرة مصر ،د.ط 1986 ، ص06.

« كانت المدينة جميلة جدًا ،ومالفت انتباهي هي وفرة بساتين البرتقال و الجبال المحيطة بها في هذه المدينة كنا نتأمل وحدتنا و غربتنا عن الآخرين و نشعر بخوفهم الاقتراب منّا»<sup>(1)</sup>

رغم جمال هذه المنطقة بالنسبة لبلانكا و عائلتها إلا أنها لم تمنحها الأمن الداخلي(النفسي) و الخارجي (المكان الذي يأويها )، فبجوها المتغير (البارد ) سرقت منها شعور الراحة التي طالما لم تحض به.

«في الأيام الأولى من فصل الشتاء تهب الريح باردة كانت تسلعني كظلي البارد الذي يتوارى خلف الوجوه الهاربة منّي وتبدأ حركة الشوارع و الناس في تغير ، الكل يهرع إلى وجهات مختلفة و يأوون إلى بيوتهم أما نحن فنظل في الشارع بلا سقف ناوي إليه»<sup>(2)</sup>

جسدت لنا هذه المقاطع من خلال عرض الشخصيات للعنصرية التي حصرت الأحلام أو بالأحرى قضت عليها تلك التي كانت تظن أنها ستتغير بتغير المكان.

« الحياة الآن اختلفت ... في هذه المدينة و لّجنا أبوابها خلسة و لكنها لم تبسط كل البسط ذراعيها لاحتضاننا أو تكفكف دموعنا ، أو تمسح بؤس الفقير أو المتسول مثلنا»<sup>(3)</sup>

لقد كان للآخر نظرة استحقار و دونية جعلت من الأنا تعيش مشاعر لم تذوقها من قبل و هي مشاعر غربة الروح فقد كانت آهاتها و آلامها تجوب معها الطرقات و الشوارع ففي كل مرة تمد يدها من أجل لقمة الحياة كانت كرامتها تنتهش و تموت في داخلها.

(1) عائشة بنور، الزنجية،ص134 .

(2) المصدر نفسه،ص135 .

(3) المصدر نفسه، ص139 .

«بعد رحيلي عن حيزي الرملي اكتشفت عالما أكثر بؤسا و شقاء و أنا التي كنت أعيش في حيز غربة الروح ، و برغم القسوة خارج ذلك الحيز اكتشفت عالما يموج برغبات الكبت، و برغبات مادية رهيبة و في منتهى البشاعة و القسوة الإنسانية»<sup>(1)</sup>

### نظرة الآخر الإنساني:

إن القيمة الإنسانية تكمن في المودة والرحمة التي تجعل فريدا عن غيره من الكائنات. وكذلك التسامح» الذي يعذ شعار للتعايش السلمي، فهو كل ما يتصف به الإنسان من ظرف وأسس وحكمة وأدب، تمكنه من معايشة الناس بالرغم من اختلاف آرائهم عن آرائه ومعايشتهم تفضي إلى التلاؤم الاجتماعي الذي بدوره يؤدي إلى تقلص درجة التوتر والعنف بين أفراد المجتمع، وإلى تقوية روح المعاشرة بينهم».<sup>(2)</sup>

ونلمس هذه القيمة في شخصية "هاجر" التي اعتمدت عليها كل الاعتماد في عرض هذه الصفة ومنحت للأنا (فريكي وبلانكا خاصة) حياة جديدة ونظرة تقاؤل وأمل مساندة لهم نفسيا وماديا فالصدفة التي جمعت هاجر وفريكي في أول اللقاء كان له دفع في تغير مجرى أحداث الرواية من ناحية ومن ناحية أخرى في حياتهما .

«كنت قد تمت تلك الليلة في مدخل إحدى العمارات، وأنا متكور على نفسي اقتربت مني امرأة في مقتبل العمر، وقد رق قلبها لحلي أحضرت لي حليباً ساخنًا وخبزاً بمربي المشمش عرفت فيما بعد إن اسمها هو هاجر، أخبرتها عن بلانكا وصغيرتي أفريقيا ومن أين جئنا وأين تركتهم... كانت المرأة طيبة ورقيقة تصغي إلي بكل اهتمام»<sup>(3)</sup>

دل هذا المقطع عن مرحلة جديدة في حياة فريكي بعدما يئس من الحيز ومن قلوب الأشخاص المتواجدين حوله. فإذا بهذه الشخصية تفاجئه بطيبة قلبها وأعتبرها استثناء عن الكل.

(1) عائشة بنور، الزنجية ، ص148.

(2) عزمي زكرياء أبو العز ،الفكر الغربي الحديث و المعاصر دار الميسرة، عمان ط1 2012 ص 56

(3) المصدر السابق، ص162.

لكن هذه الصدفة شاء لها وأن تتكرر لكن هذه المرة مع البطلة "بلانكا " في إحدى الشوارع،  
و بالتحديد في الطريق الرابط بين بابا حسن ودرارية.

« قلت لها :

أهلا ... أنا هاجر ...

لم تجب وربما لم تفهم لغتي أومأت لها برأسي ثم بادرت بتقديم لها كيس فيه قطعة خبز  
ونصف دجاجة مشوية وعلبة حليب صغير لصغيرتها كنت اشتريتها من المحل المجاور  
للطريق ... تناولت المرأة الكيس من يدي وبلغة فرنسية قالت :

شكرا... شكرا ...

ثم توقفت عن الكلام « (1)

عبرت لنا هذه الشخصية بروحها المعطاءة عن المودة التي جمعت بينها وبين بلانكا  
والتصور الذي انتابها نحوها من حب وحنان شديد، وأثارت في داخلها فضول جعلها تتعود  
للذهاب إلى نفس المكان من أجل رؤيتها والتعرف عليها أكثر عن قرب ففي البداية لم يكن  
الأمر سهلا بالنسبة لبلانكا لكن مع الوقت بدأت بالارتياح لها وجمعتهم أحاديث مختلفة  
وكثيرة .

«وأنا أتأهب لمغادرة المكان دخلت الى المتجر الذي تجلس أم فريكي بجانبه اقترب منها  
شاب أسمر نحيل، كان يشبه فريكي الذي أعرف لكنه تغير كثيرا وقد يكون سبب ذلك هم أو  
هزال ...في البداية لم ينتبه إلي وما إن اقتربت منه حتى انبهر لرؤيتي ثم ابتسم وكأنه يريد  
أن يخبرني بأنه يعرفني» (2)

عرض لنا هذا المقطع الصدفة التالية التي جمعت هذه المرة بين الشخصيات الثلاثة. وفيه  
تذكرت بعدها هاجر أول لقاء جمعها بفريكي وكيف مدت يدها لمصافحته رغم كل الخواطر

(1) عائشة بنور الزنجية ،ص176.

(2) المصدر نفسه ،ص179.

المربية التي جالت في تفكيرها حينها من أمراض معدية وفتاكة فهذه الذكريات كانت تلاحقها من مكان لآخر مع حنينها.

«أنت ... أنت... فريكي !!

ابتسم قائلاً :

كنت كظلك (1)

لأنك أسود فأنت جميل ...» (2)

وبناء على ماتقدم نستخلص أن نظرة الآخر للأنا (الذات) كان لها عدة مواقف مختلفة جسديتها الشخصيات فكل شخصية صارت بمنحى مختلفا أضافت لوجودها معنى وعبرت عن ما يجوبها من علاقات تميزها عن بعضها البعض. فطرحنا لنا الروائية من خلال عرضها للأحداث وجهات نظر مختلفة ومتغيرة كل حسب ذاته.

### ثالثاً: علاقة الأنا والآخر في الرواية:

شكل حضور الأنا والآخر حوارية تفاعل في رواية الزنجية باختلاف الأجناس والدين وثقافة والحضارة الجغرافية كلاً منها وهذه الاختلافات غدّت سير أحداثها.

فالأنا المهاجرة من أجل تغيير واقعها المعيشي كشفت لنا فضاءات أخرى برزت فيها شخصيات جديدة ومكان جديد تتحاور فيه، وغالباً ما مرّ عبر جسر من التصادم والتواصل على السواء، فهما طرفان منفصلان متصلان في آنٍ واحد.

فالآخر حاضر ليشكل أفقاً للذات بغض النظر عن موقفه(شريك، عدواني، مسالم...).

أي أنّ الأنا لا يمكن أن تبني مستقبلها إلا في ظل وجود الآخر، فلولا وجود الآخر لما كان هناك تفكيراً للمستقبل.

(1) عائشة بنور، الزنجية ص191.

(2) المصدر نفسه، ص192.

وفي هذه الرواية نجد الأنا أخذت عدّة صُور عن الآخر فكانت في مقدمتها العلاقة المسالمة بينهما.

« كانت السيارات المترصّة على حواف الطرقات والشوارع تعجّ بالناس، قلت في سري وأنا مبهورة أحملُ صغيرتي إفريقيا على ظهري، وكأنني أحدثها: سنعيش هنا بسلام». (1)

« كانت المدينة جميلة جدًّا، وما لفت انتباهي وفرة بساتين البرتقال والجبال المحيطة بها » (2)

غرار العلاقة المسالمة بينهما تظهر لنا علاقة الانبهار بالآخر فنجد الأنا معجبة ومبهرة بالحياة الجديدة وجمال المدينة الغريبة بكل تفاصيلها.

« حيّزان يفرضان نفسيهما عليّ وحيّز داخلي تركته بنفسني، أصول وأحول فيه ... أقنع نفسي بضرورة الإنضواء في هذا العالم الجديد ». (3)

فملاح هذه الرواية لم تتضح معالمها إلا بعد معايشة الأنا للآخر والإطلاع على ثقافتهم، فهنا يمكننا القول أنّ الحياة الجديدة التي عاشتها الشخصيات هروبًا من واقعها جعلت الآخر يقوم بعلاقات مختلفة معه، كما يمكن القول أنّ الآخر يحمل معالم القوة والتقدم في نظره، في حين يعتبر هو نفسه غريبًا.

« كنت أعض على صمتي في وجوههم، وأختفي خلف ظلي، أخونه تارة وأتعلق به تارة أخرى، وحده كان يعكس وجهي بلا ملامح ... هنا في الغربة بالنسبة لي غرباء، على الأقل أنهم يعرفون أنني غريبة الديار الا وجهي ولا لون شعري ولا لوني المفحّم يشبههم حتى وطني ورقصاته لا يشبهان وطنهم ولا رقصاتهم ». (4)

(1) عائشة بنور، الزنجية، ص174.

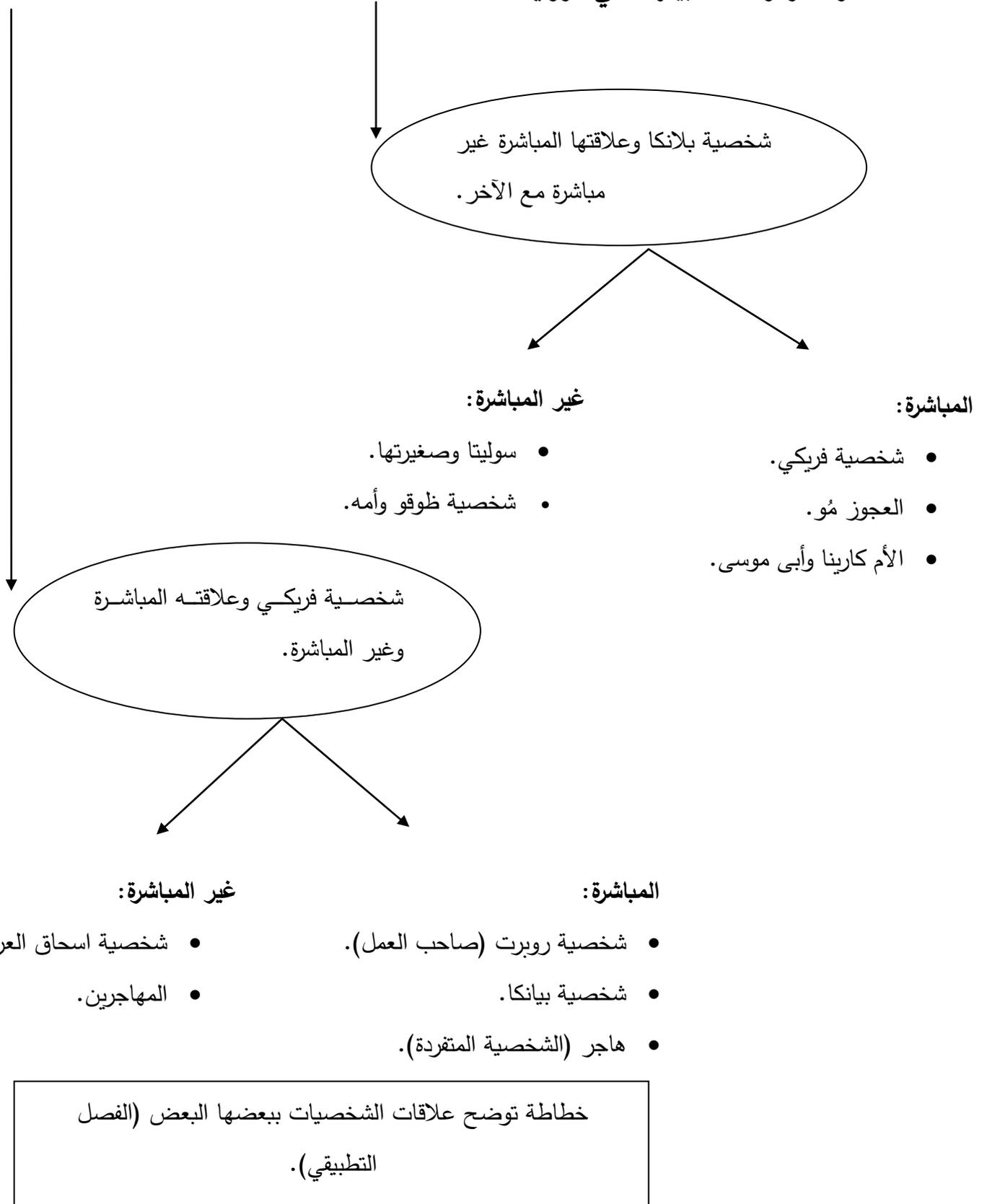
(2) المصدر نفسه، ص134.

(3) المصدر نفسه، ص149.

(4) المصدر نفسه، ص151.

إن هنا نجد أنّ الأنا تكشف لنا عن أهم علاقة بينها وبين الآخر وهي علاقة الاختلاف التي و بالرغم منها ظلّت قائمة رغم النفور ومنه يمكننا القول أن العلاقة بينهما هي علاقة توتر تفضي باستحالة التعايش السلمي بين الطرفين نظرًا للاختلافات والظروف التي عرفها كلا الطرفين منذ الأزمنة العابرة.

الأنا والآخر والعلاقة بينهما في الرواية:



رابعاً: الفضاء المكاني ودلالته على عنف الآخر:

يعتبر الفضاء المكان الذي يحددنا ونحدده ويحيط بنا من كل الجوانب متميزاً بالانهائية ويؤدي، بذلك أهمية كبيرة في عملية سير الأحداث معداً مكوّن رئيسي من مكونات الخطاب الأدبي.

إنّ البراعة في توظيف المكان في رواية الزنجية كشف لنا عن عدّة جوانب وعلاقات ساهمت في استظهار عنف الآخر للذات، فنجد تغير المكان من ولاية تمنراست إلى مدينة البليدة كان نقله مأسوية في حياة بلانكا وعائلتها.

فعند قراءتنا وتمعننا لأثر هذه المنطقة - البليدة - باعتبارها مأوى للمهاجرين وخاصة للبطل (فريكي) الذي اختارها من أجل البحث عن سدّ حاجاته اليومية من أكل وشرب وراحة...

فقد شعرت الأنا باحتقار وتغير وغربة لم تشهدها من قبل رغم توالي الأيام ومُضَي أكثر من عشرين يوماً من التشرّد والنوم في الشوارع وتحت الجسور رغم جمال مدينة البليدة إلا أنّ الوقت فيها لا معنى له بالنسبة لهم.

« مضت الأيام في لمح البصر لم نشعر بذلك، شهر فسهران وربما أكثر، لست أدري بالضبط لأنّ الوقت عندما لا معنى له ونحن على نفس الحال من التشرّد بين شوارعها، وبين المدن المجاورة لها، هذه المدينة الباردة، الغارقة في الرتابة و القلق والفوضى، وهي حتما لا تستمع إلى أُناتنا المتعاقبة أو صوت أنفاسنا اللاهثة، أو صرخاتنا المؤوودة أو حتى تمسح دموع صغارنا الجوعى». (1)

عبّر لنا هذا المقطع السردي عن تشتت وضياع الأنا في هذا المكان وما شهدته الأنا من طرف الآخر من رفض وقساوة في المعاملة، فقد كان التسوّل في الطرقات بألبسة ممزّقة والأجساد الشبه عارية تجعل من الجموع تحتقر صنهم مثيرون للشفقة من طرف العيون الجاحظة.

(1) عائشة بنور، الزنجية، ص 135، 136.

« منذ أيام معدودة وأنا أرقب تلك الوجوه البائسة ... أتحسس ظروفهم المعيشية ومعاناتهم، وهم تحت لفح الشمس التي تلهب الأرض والحجر تحتها يمدُّون أيديهم طلبًا للمعونة، وفي جنح الظلام يتوسدون الحجر أو أذرعهم النخيفة.

يقول أحدهم بصوت متعب خافت، وهو يحمل صحنًا:

صدقة ... صدقة»<sup>(1)</sup>.

نقلت لنا الروائية في هذه الأحداث الإحساس الثقيل والعذاب الإنساني للأنا في هذا المكان المثير للشفقة لها، لأنَّ الحاجة حرمتها من كرامته ومدِّ يده لغيره، فكان الآخر هنا منزعًا من وجوده، ليبقى متحملًا مذلة العيش في الشوارع وهم وحيدون بين آلاف الأفتنة المحيطة بهم « ما لفت انتباهي شباب على قارعة الطريق يلبسون عباءات بيضاء وسوداء اللون وفي أيديهم سبحات، وبجانبهم صحن فارغة، هذه المرة كانت الوجوه تبتسم من ألمها حتى لا تثير الرعب والخوف في النفوس ولتقترب القلوب الرحيمة في اطمئنان »<sup>(2)</sup>.

أظهرت لنا هذه المقاطع الفضاء المكاني وماله من ألمٍ ومعاناة وتهميش للأنا من طرف

الآخر.

فالكاتبة قدّمت لنا الحياة الصعبة التي تلقّتها الأنا في هذه الرواية وصراعها في هذا الحيز الغريب عنها بكل أصنافه وعاداته وتقاليده، رغم حرصها على بقاء هذه العلاقة بينهما للهروب من ذكريات المرأة السوداء والحيز المظلم وشفرة السكين.

(1) عائشة بنور، الزنجية ، 173.

(2) المصدر نفسه ، ص174.

خاتمة

إن موضوع الأنا والآخر معقد لا يمكن الإدعاء بالقول والفعل فيه نظراً لشعاعته واختلاف وجهات النظر فيه، فبعد الغرض التقصي في رواية (الزنجية) لعائشة بنور توصلنا إلى جملة من النتائج المتمثلة في:

1. الأنا والآخر من الثنائيات التي احتلت مكانة هامة في الفكر العربي الحديث.
2. يصطلح على الأنا عادة الشرق والجزء الآخر الذي ينتمي إليه الأوروبي الغرب وكل واحد يسعى لاكتشاف الآخر.
3. إن مفهومي الأنا والآخر من المفاهيم الصعبة التي لا يستطيع المعجم الدلالي ضبطها وحصرها في مجال معين فالأنا ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالوجود الإنساني وعلاقته بالكون أما الآخر ينحاز للغير.
4. إن العلاقة القائمة بين الأنا والآخر رغم اختلاف موقفها بين انبهار والرفض والحياد إلا أنها في سيرورة دائمة لا تنتهي إلا حينما ينتهي وجود الإنسان.
5. تهتم الدراسات المقارنة بالعلاقات بين الشعوب الثقافي واحتكاكها وتواصلها.
6. ثمة علاقة وطيدة بين الأنا والآخر لا يمكن تجاهلها لأننا لا يمكن أن نتعرف على ذاتنا إلا من خلال الآخر.
7. رسمت لنا الروائية تفاصيل الانتقال من حياة تعاني من الاغتراب (في بداية الأمر لم تكن تكن غربة الوطن) إلى قضاء غربة الروح بأنماط جديدة في حياة ومجتمع يأبي الاعتراف بها.
8. استطاعت الروائية أن تجسد لنا الشخصيات التي مثلت لنا صورة الأنا بكافة أنواعها (الأنا المهاجرة، الأنا المنتقضة، الواعية...) وكذلك نظرة الآخر المختلفة (الحبيب، العدو، الإنساني، المتسامح)، من خلال محاولته البقاء على تواصل معه رغم كل الاختلافات المواجهة.

ملاحق

## ملخص رواية الزنجية.

صدرت رواية الزنجية لعائشة بنور رواية (الزنجية) عن منشورات دار الخيال، والتي اشتغلت عليها مدة ثلاث سنوات الرواية التي يقول عنها الأديب والناقد السوداني (عز الدين ميرغني) في مقدمته لها (أنها إضافة للرواية العربية الإفريقية).

تدور أحداث الرواية عامة عن عمق جراح الأنثى الأفريقية وتحكي واقع مرير لعيشة المرأة خاصة في بلدان أفريقيا السوداء وبالضبط في النيجر (أرلييت) مكان بداية أحداث هذه الرواية وتطورها، حيث جسدت لنا البطلة بلانكا (الأنثى الزنجية) قهرها من التقاليد

(العنف الجسدي والنفسي والجنسي) ومالها ما أثار نفسية منعكسة على حياتها الكاملة مستقبل (ظاهرة ختان الفتيات) وهن في عمر الزهور.

إن البطلة (بلانكا وزوجها فريكي) يقرران الهجرة إلى بلد لتغيير واقعهما، وهما يحملان العيش تحت سقف مع رغيف خبز واطمئنان لكن الحياة الجديدة لم ترحم بهما بل وجدا ما لم يكن في الحساب.

من معاناة وعنصرية اتجاه الآخر الذي رأت منه مواقف مختلفة.

## نبذة عن حياة عائشة بنور:

عائشة بنور من مواليد 1970، ببلدية المعمورة، ولاية السعيدة، الجزائر.

## المسيرة العلمية:

درست بجامعة بوزريعة وحصلت على ليسانس في علم النفس دفعة لغوية، وعضو في لجنة القراءة بدار الحضارة للنشر والتأليف والتوزيع.

## المسيرة العلمية:

الروائية (عائشة بنور) تكتب القصة القصيرة والروائية وقصص الأطفال منذ نهاية الثمانينات من القرن الماضي، مارست الكتابة الصحفية في العديد من الجرائد، والمجلات الوطنية والعربية وأسهمت بمقابلات ودراسات حول قضايا المرأة والطفل (مجلة أنوثة، مجلة المعلم)، شاركت في

العديد من الملتقيات الأدبية (الملتقى الوطني للأدب سعيدة في مارس 1991 الملتقى الأول للأدب والسياحة بحمام ملوان 2000).

ساهمت في العديد من المؤلفات منها (موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين موسوعة الأمثال الشعبية... إلخ).

صدر لها عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق قصص الأطفال (حكايات شعبية، رفقة الروائي رابح فدوسي تُصدرها (مصر) مقدمة للدكتور يوسف عبد التّواب.

أهم منشورها:

- نساء يختص الإسلام (دراسة)، نشر دار الحضارة 1996.
- قراءة سيكولوجية في روايات وقصص عربية، الطبعة الأولى عن دار الحضارة 2004 والطبعة الثانية 2007 عن دار الحبر.
- سؤودة تسأل... فمن يحب؟ (مجموعة قصصية) نشر جمعية المرأة في اتصال سنة 2006؟
- السوط والصدى (رواية) نشر والثقافة 2006.
- اعترافات امرأة (رواية) دار الحضارة للنشر والتوزيع 2007 الطبعة الأولى، أما الطبعة الثانية 2015، تتصدرها مقدمة للدكتور موسى نجيب موسى (مصر)، والباحث الناقد بوشعيب الساوي من المغرب، ترجمة إلى اللغة الفرنسية.
- سقوط فارس الأحلام (رواية) دار نور رشاد 2009 م.
- نساء في الجحيم (رواية) نشر دار الحبر 2016 م.
- الفرسان (الشيخ ذياب لونجا).

# قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم: برواية ورش عن نافع.

### المصادر والمراجع:

- 1- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، تركيا، (د ت)، (د ن).
- 2- أحمد ياسين سليمان، التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر المعاصر، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط 1، 2009.
- 3- إدوارد سعيد، الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 2006.
- 4- عبد الاله بلقير، العرب والحداثة، مركز الوحدة العربية، ط 1، (د.ت).
- 5- أمين زاوي، صورة المثقف في الرواية المغاربية، دار النشر الراجحي، الجزائر، ط 2، 2009.
- 6- جان نعوم طنوس، صورة الغرب في الأدب العربي المعاصر، دار المنهل اللبناني، مكتبة رأس النبع، بيروت، ط 1، 2009.
- 7- جيرار جينيت، خطاب الحكاية بحث في المنهج، تر: محمد معتصم عبد الجليل الأزدي، المشروع القومي للترجمة، مصر، القاهرة، ج 1، ط 2، 1997.
- 8- بن سالم حميش، في معرفة الآخر، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط 2، 2003.
- 9- سالم المعوش، صورة الغرب في الرواية العربية، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط 1، 1998.
- 10- سيجموند فرويد الأنا و الهو . ت . محمد عثمان تجاني دار الشروق ط 4، عمان 1982.
- 11- صادق قسومة، نشأة الجنس الروائي بالشرق الغربي، دار الجنوب للنشر الجامعي، تونس، 2000.
- 12- ضياء الدين سردار، الاستشراق صورة الشرق في الأدب والمعارف الغربية، دار الكتاب، بيروت، لبنان، 2001.
- 13- الطاهر ألبيب، الآخر في الثقافة العربية. صورة العربي ناظر ومنظور إليه، مركز دوايسات الوحدة العربية، د. ط، 1997.
- 14- عائشة بنور: الزنجية ، دار الخيال للنشر والترجمة ، الجزائر ، برج بوعريج ، (د،ط)، (د،ت)، 2020.
- 15- عباس يوسف الحداد، الأنا في الشعر الصوفي، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط 2، 2009.
- 16- عزمي زكرياء أبو العز ،الفكر الغربي الحديث و المعاصر دار الميسرة، عمان ط 1 2012.
- 17- فاضل أحمد القعود، جدلية الذات والآخر في الشعور الأموي دراسة نصية، دار عناء، ط 1، 2012.
- 18- مأمون صالح، الشخصية [بنائها-أنماطها-اضطراباتهما]، دار أسامة، عمان، الأردن، ط 2008، 1.
- 19- ماجد مصطفى، في الأدب العربي الحديث والمعاصر، دار الكرر للنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، ط 1، 2005.
- 20- ماجدة حمود، إشكالية الأنا والآخر (نماذج روائية عربية)، عالم المعرفة، للكويت، د. ط، 2013.
- 21- مدحت أبو النصر، إدارة الذات المفهوم والأهمية والمحاور، دار الفجر، مصر، ط 1، 2008.
- 22- محمد راتب الحلاق، نحو والآخر، منشورات اتحاد كتاب العرب، 1997.
- 23- محمد عابد الجابري، مسألة الهوية العروبية والإسلام، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط 4، 2012.
- 24- محمد عاشور ،التفرقة العنصرية مكتبة المهتدين القاهرة مصر ،د.ط 1986.
- 25- ميجان الرويلي وسعد البازغي ، دليل الناقد الأدبي(إضاءة الأكثر تسعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا)، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع ،ط 5،بيروت لبنان،2007.

26- نجم عبد الله كاظم، نحن والأخر في الرواية العربية المعاصرة، دار الفارس، بيروت، لبنان، ط1، 2013.

### المعاجم :

- 1- إبراهيم مصطفى والآخرين، معجم الوسيط.
- 2- بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، لبنان، (د ط)، 1987.
- 3- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، (د ط) بيروت، لبنان، 1982.
- 4- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 1، 2000.

### المجلات:

- 1- باديس فوغالي، جدلية الشرق والغرب في الرواية العربية، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، ع2، جوان، 2007.
- 2- محمد عابدي، جدلية الشرق والغرب والاسلام - مجلة العربي، ع5103، الكويت، أكتوبر 2000.

### الرسائل الجامعية:

- 1- إسماعيل زروخي، حوارات إنسانية في الثقافة العربية، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، (د. ط)، 2004.
- 2- عبد الله بوقرن، الآخر في جدلية التاريخ، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في الفلسفة، تخصص في الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، جامعة منتوري قسنطينة، 2006-2007.

فہرست

الموضوعات

مقدمة.....	أ-ب
توطئة: الأنا والآخر في الرواية العربية.....	5-4
الفصل الأول: الأنا والآخر الجذور والتحويلات.	
أولاً: مفهوم الأنا.....	7
1. لغة.....	8-7
2. اصطلاحاً.....	10-8
ثانياً: مفهوم الآخر.....	10
1. لغة.....	11-10
2. اصطلاحاً.....	12-11
ثالثاً: الأنا والآخر والفكر الفلسفي الغربي.....	12
1- المعنى النفسي الاخلاقي .....	13
2- المعنى الوجودي المنطقي .....	13
رابعاً: الأنا والآخر في الفكر الفلسفي العربي.....	15
1- مفهوم الأنا في الفكر الفلسفي العربي.....	16-15
2- مفهوم الآخر في الفكر الفلسفي العربي.....	18-16
خامساً: العلاقة بين الأنا والآخر وتباين المواقف.....	19
1. موقف الانبهار بالحضارة الغربية.....	22-20
2. موقف النقيض والمقاوم للآخر.....	22
3. موقف الحياد من الآخر.....	23
الفصل الثاني: تجليات الأنا والآخر في رواية الزنجية لعائشة بنور.	
أولاً: تجليات الأنا والآخر في الرواية.....	25
1. الأنا المتصارعة داخل الحيز المظلم.....	26-25

27-26.....	2. الأنا المنكسرة و عاداتها المختلفة و الهمجية.....
29-27.....	3. انتفاض الأنا و مطالبتها بالحق في الوجود.....
29.....	ثانيا: تجليات الآخر في الرواية.....
30-29.....	1. نظرة الآخر الحبيب.....
32-30.....	2. نظرة الآخر العنصري.....
34-32.....	3. نظرة الآخر الإنساني.....
36-34.....	ثالثا: علاقة الأنا بالآخر في الرواية.....
39-38.....	رابعا: الفضاء المكاني ودلالاته على عنف آخر.....
41.....	خاتمة.....
44-43.....	الملاحق.....
47-46.....	قائمة المصادر والمراجع.....
.....	فهرس الموضوعات.....

## ملخص

جاءت مذكرتنا المعنونة بالزنجية للكاتبة "عائشة بنور" والتي حاولنا من خلالها التعرف على ماهية الأنا والآخر والعلاقة والمواقف المتباينة بينهما. ان هذه الرواية تتدرج ضمن إطار الرواية المعاصرة؛ وهي جديرة لدراسة موضوع ثنائية الأنا والآخر والذي أثناء دراستنا له وجدنا أن الروائية جسدهت بشكل معالج. حيث اعتمدت في ذلك على الشخصيات باعتبارها المحرك الأساسي للأحداث فسلطت الضوء أيضا على غرار الشخصيات نجد المكان ودلالته ..الذي كان له حضور بارز يبين نظرة الأنا الآخر.

### Abstract :

Our dissertation entitled the negro written by aicha bennour, from which we tried to identify the nature of the ego and the other and the relationship between them , and the divergent positions which relate them as well. The novel of negro belongs to the modern novel, In which the writer emphasizes the duality of the ego and the other throughout the characters who take the lion's share because of there importance in making events . besides, we find that the writer focuses on the place and its significance to shed the light on how does the ego visualize the other